

اهتداء بولس



السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: أعمال ٢٦: ٩-١١؛ تثنية ٢١: ٢٣؛ أعمال ٩: ١-٢٠؛ ١ كورنثوس ٩: ١؛ غلاطية ١: ١؛ أعمال ٩: ٢٠-٣٠.

آية الحفظ: «فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «أَذْهَبْ! لِأَنَّ هَذَا لِي إِنَاءٌ مُخْتَارٌ لِيَحْمِلَ اسْمِي أَمَامَ أُمَّمٍ وَمَلُوكٍ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ.»» (أعمال ٩: ١٥).

كان اهتداء شاول الطرسوسي (الذي صار بولس) حدثاً من أكثر الأحداث تميزاً في تاريخ الكنيسة الرسولية. إلا أن أهمية بولس، مع ذلك، تذهب إلى ما هو أبعد من اهتدائه في حد ذاته، وذلك لأنه من المؤكد أن بولس هو ليس العدو الوحيد للكنيسة الذي أصبح مسيحياً صادقاً. كانت المسألة، بدلاً من ذلك، تتعلق بما انتهى ببولس القيام به من أجل بشارة الإنجيل. كان بولس خصماً عنيداً للمؤمنين الأوائل، والضرر الذي كان يمكن أن يسببه للمؤمنين الأوائل كان هائلاً. كان لدى بولس العزم والدعم الرسمي لتدمير الكنيسة. ومع ذلك، فقد استجاب بأمانة لدعوة الله في الطريق إلى دمشق وأصبح أعظم الرسل. «من بين أكثر مضطهدي الكنيسة عنفاً وقسوة، نهض أبرع المدافعين عنها وأكثر رواد البشارة نجاحاً» (روح النبوة، صور من حياة بولس، صفحة ٩).

إن أعمال بولس السابقة في اضطهاد الكنيسة الأولى كانت ستجعله دائماً يشعر شعوراً عميقاً بعدم استحقاقه، على الرغم من أنه استطاع، بشعور أعمق من الامتنان، أن يقول أن نعمة الله عليه لم تذهب دون جدوى. فباهتداء بولس، تغيرت المسيحية إلى الأبد.

*نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعداداً لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ٤ آب (أغسطس).

مضطهد الكنيسة

كان بولس يهودياً هليينياً. كانت طرسوس، عاصمة كيليكية، هي مسقط رأسه (أعمال ٢١: ٣٩). ومع ذلك، فإن بولس وإلى حد معين قد انحرف عن الصورة الهلنستية النمطية لأنه نشأ وترى في أورشليم، حيث درس عند رَجُلَيْ عَمَالِئِيل (أعمال ٢٢: ٣)، المعلم الفريسي الأكثر تأثيراً في ذلك الوقت. وكفريسي، كان بولس أرثوذكسياً صارماً، على الرغم من أن حماسه كانت أقرب إلى التعصب (غلاطية ١: ١٤). وهذا هو السبب في أنه دفع باستفانوس إلى الموت وأصبح شخصية رئيسية في حصول الاضطهاد الذي أعقب ذلك.

اقرأ أعمال ٢٦: ٩-١١. كيف وصف بولس أفعاله ضد الكنيسة؟

يقول بولس في مكان آخر أن بشارة الإنجيل كانت عترةً لليهود (١ كورنثوس ١: ٢٣). بالإضافة إلى حقيقة أن المسيح لم يتناسب مع التوقعات اليهودية التقليدية المتمثلة في قدوم المسيا كملك، فإنهم لم يستطيعوا بأي حال من الأحوال قبول فكرة أن الشخص الذي مات على الصليب يمكن أن يكون هو مسيا الله لأن الأسفار المقدسة تقول أن كل شخص يُعَلَّق على خشبة مَلْعُونٌ مِنَ اللَّهِ (تثنية ٢١: ٢٣). فبالنسبة لليهود، كان الصلب في حدا ذاته تناقضاً غريباً، وكان كذلك أوضح دليل على أن مزاعم الكنيسة عن يسوع كانت كاذبة. الأيتان في أعمال ٩: ١، ٢ تظهران أن شاول الطرسوسي كان يعمل ضد المؤمنين. كانت دمشق مدينة هامة تقع على بُعد حوالي مائة وخمسة وثلاثين ميلاً إلى الشمال من أورشليم، وكان فيها عدد كبير من السكان اليهود. وكان اليهود الذين يعيشون خارج اليهودية منظمين في نوع من المجموعات المترابطة التي كانت قياداتها العامة في أورشليم (السنهدريم)، بينما كانت المجامع تعمل كمراكز دعم للمجتمعات المحلية. وكان هناك اتصال مستمر بين السنهدريم ومثل هذه المجتمعات من خلال الرسالة التي كانت تحمل عادة من قبل (شَآئِيَاهُ، بالعبرية)، أي «مُرْسَل». وكان المُرْسَل مبعوثاً رسمياً يتم تعيينه من قبل السنهدريم للقيام بالعديد من الوظائف الدينية.

عندما طلب بولس من رئيس الكهنة، رئيس السنهدريم، رسائل موجهة إلى المجامع في دمشق، أصبح بولس بذلك مرسلًا لديه سلطة للقبض على أي من أتباع المسيح وإحضارهم إلى أورشليم (قارن مع أعمال ٢٦: ١٢). وفي اللغة اليونانية، الكلمة المرادفة لكلمة «شَآئِيَاهُ» العبرية هي «أَبُوسُولُس»، وهي الكلمة التي تشتق منها كلمة «أَبُوسُول» أي «رسول» باللغة العربية. وهكذا، فإن بولس قبل أن يكون رسولاً ليسوع المسيح كان رسولاً للسنهدريم.

متى كانت آخر مرة كنت فيها متحمساً لأجل (أو ضد) شيء ما، ثم قمت بتغيير رأيك بشأن ذلك الشيء في وقت لاحق؟ ما هي الدروس التي يجب أن تكون قد تعلمتها من ذلك الاختبار؟

٣٠ تموز (يوليو)

الاثنين

في الطريق إلى دمشق

اقرأ أعمال ٩: ٣-٩. ماذا حدث عندما كان بولس يقترب من دمشق؟ ما هي أهمية كلمات المسيح في أعمال ٩: ٥ (انظر أيضاً أعمال ٢٦: ١٤)؟

إذ اقترب بولس ورفاقه من دمشق، حدث ما لم يكن متوقعاً: ففي حوالي الظهر، اختبروا نوراً مشرقاً للغاية من السماء وصوتاً يتحدث. هذه لم تكن مجرد رؤية بالمعنى النبوي وإنما كانت إعلاناً نبوياً موجّهاً، بشكل حصري توّعاً ما، إلى بولس. وقد رأى مرافقوه النور؛ ومع ذلك، فإن بولس فقط هو الذي أُصيب بالعمى [المؤقت]؛ وقد سمعوا الصوت؛ ومع ذلك، فإن بولس فقط هو الذي فهم ما قيل. وكان النور هو المجد الإلهي ليسوع المُقام، الذي ظهر شخصياً لبولس في تلك اللحظة (أعمال ٢٢: ١٤). وفي مكان آخر، يصر بولس مؤكداً على أنه قد رأى يسوع، الأمر الذي جعله مساوياً للاثنا عشر كشاهد على قيامة يسوع، وكشاهد أيضاً على سلطة بولس الرسولية (١ كورنثوس ٩: ١؛ ١٥: ٨).

والحوار الذي أعقب ذلك مع المسيح كان سبب ذهول هائل لبولس فاق ذهوله من البرق نفسه. كان بولس مقتنعاً تماماً أنه من خلال مهاجمته لأتباع يسوع الناصري إنما كان يقوم بعمل الله في تطهير اليهودية من هذه البدعة الخطيرة والمروّعة. ومع ذلك، فإن ما أفزع بولس هو ليس فقط معرفة أن المسيح حي، بل أيضاً معرفة أنه عندما يلحق الأذى والألم بالمؤمنين بالمسيح فإنما هو يهاجم المسيح نفسه.

وعند التحدث إلى شاول، استخدم يسوع مثلاً وقولاً مأثوراً يفترض أنه من أصل يوناني بحيث من المؤكد أن بولس كان يعرفه: «صَعَبٌ عَلَيْكَ أَنْ تَرْفُسَ مَنَاخَسَ» (أعمال ٢٦: ١٤). والصورة هي لثور موضوع على عنقه نير بينما يحاول الثور مقاومة العصا الحادة التي تُستخدم لتوجيهه. وعندما يحدث ذلك فإن الحيوان إنما يضر نفسه أكثر. وقد يشير هذا المثل إلى الصراع الذي يدور في رأس بولس - كما يشير الكتاب المقدس إلى هذا باعتباره عمل الروح القدس (يوحنا ١٦: ٨ - ١١) - والذي يمكن أن يعود إلى ما حدث مع استفانوس. «وكان شاول قد لعب دوراً كبيراً في محاكمة استِفَانُوس وإدانته، ولكن البراهين المدهشة على وجود الله مع الشهيد جعلت شاول

يشك في عدالة القضية التي ناصرها ودافع عنها ضد تابعي يسوع. لقد اضطرب عقله اضطراباً هائلاً. ففي حيرته لجأ إلى أولئك الذين كان يثق في حكمتهم وعدلهم ثقة كاملة. ولكن حجج الكهنة والرؤساء أقنعتة أخيراً بأن استيفانوس كان مجدفاً وأن المسيح، الذي كان ذلك التلميذ الشهيد يبشر به كان محتالاً، وأن أولئك الذين يقومون بالخدمة المقدسة هم على صواب» (روح النبوة، أعمال الرسل، صفحة ٩١ و٩٢).

لماذا من الحكمة أن تنتبه إلى ما يمليه عليك ضميرك؟

٣١ تموز (يوليو)

الثلاثاء

زيارة حانيا

عندما أدرك أنه يتحدث إلى يسوع نفسه، سأل بولس السؤال الذي كان من شأنه أن يعطي يسوع الفرصة التي كان ينتظرها: «مَاذَا أَفْعَلُ يَا رَبُّ؟» (أعمال ٢٢: ١٠). إن السؤال يشير إلى أسف عميق في ضوء تصرفاته حتى تلك اللحظة، ولكن الأهم من ذلك هو أن هذا السؤال يعرب عن استعداد بولس غير المشروط للسماح للمسيح بأن يوجه حياته من تلك النقطة فصاعداً. وعندما أُقْتِيدَ إلى دمشق، كان على بولس انتظار مزيد من التعليمات. في أعمال ٩: ١٠-١٩، يعلن الكتاب المقدس كيف كان الرب يعمل على إعداد شاول الطرسوسي لحياته الجديدة كبولس الرسول. وفي رؤية، كلف يسوع حانيا بمهمة زيارة شاول ووضع يديه عليه كي يسترد بصره. مع ذلك، فقد كان حانيا يعرف بالفعل مَنْ هو شاول، وكذلك العديد من الإخوة الذين عانوا بل وفقدوا حياتهم بسببه. وكان حانيا يعلم جيداً أيضاً سبب وجود شاول في دمشق. ولهذا فهو بالتأكيد لم يكن يريد أن يصبح ضحية شاول الأولى هناك. لذا فإنه كان يمكن تفهم تردد وارتابك حانيا.

ومع ذلك، فإن ما لم يكن حانيا يعرفه هو أن شاول كان له لقاء شخصي مع المسيح عمل على تغيير حياته إلى الأبد. إن حانيا لم يعرف أن شاول بدلاً من أن يعمل لصالح السنهدريم، قد دُعِيَ من قبل يسوع لأن يعمل لأجله، وهو ما يعني أن شاول لم يعد رسولاً للسنهدريم وإنما أصبح أداة المسيح لحمل بشارة الإنجيل لكل من اليهود والأمم.

اقرأ غلاطية ١: ١، ١١، ١٢. ما هو الاستحقاق الخاص الذي ادّعاه بولس فيما يتعلق بخدمته الرسولية؟

في سفر غلاطية، يصر بولس على أنه تلقى رسالته وعمله الرسولي من يسوع المسيح مباشرة، وليس من أي مصدر بشري. وهذا بالضرورة لا يتعارض مع الدور الذي أداه حانيا

في دعوة بولس. فإن كل ما قام به حانيا عند زيارته لبولس هو مجرد التأكيد على المأمورية التي كان شاول قد تسلمها بالفعل من يسوع في الطريق إلى دمشق. وفي الواقع، لقد كان التغيير في حياة شاول هائلاً جداً لدرجة أنه لا يمكن إسناد هذا التغيير لأي سبب بشري. فقط التدخل الإلهي يمكن أن يفسر كيف يمكن لأكبر خصم للمسيح أن يتقبله فجأة باعتباره مخلصاً ورباً، بحيث يتخلى عن كل شيء - الاعتقادات، السمعة والوظيفة - ويصبح رسول يسوع الأكثر تكريساً.

بأية طرق يُظهِرُ اهتمام شاول كيفية عمل نعمة الله المدهشة؟ ما الذي يمكنك أن تتعلمه من قصته فيما يتعلق بأولئك الأشخاص في حياتك ممن تشك في قبولهم للإيمان الحقيقي مهما حدث؟

١ آب (أغسطس)

الأربعاء

بداية خدمة بولس

إن الفقرة في أعمال ٩: ١٩-٢٥ تعطينا الانطباع بأن بولس قد بقي في دمشق لفترة من الوقت قبل العودة إلى أورشليم (أعمال ٩: ٢٦). مع ذلك، في غلاطية ١: ١٧، يضيف بولس بأنه قبل الذهاب إلى أورشليم انطلق إلى العريية، حيث عاش على ما يبدو في عزلة لفترة معينة. «هنا وهو في وحدته وعزلته في البرية وجد الرسول بولس متسعاً من الوقت للدرس والتأمل الهادئ» (روح النبوة، أعمال الرسل، صفحة ١٠٣).

اقرأ أعمال ٩: ٢٠-٢٥. كيف يصف لوقا خدمة بولس في دمشق؟ ما مدى نجاحها؟

كان الهدف الأصلي لبولس عندما غادر أورشليم حاملاً رسائل من رئيس الكهنة بخصوص المؤمنين اليهود الذين من المفترض أنهم لجأوا إلى المجامع في دمشق (أعمال ٩: ٢). والآن، وبعد العودة من العريية، وصل بولس أخيراً إلى المجامع، لا ليعتقل المؤمنين ولكن لكي يزيد عددهم؛ لا ليفتري على المسيح ويصفه بالدجال وإنما ليقدمه باعتباره مسياً إسرائيل. ما الذي يمكن أن يكون قد دار بأذهان أولئك الذين كانوا قد سمعوا عنه باعتباره أحد مضطهديهم، وهم الآن يسمعونه يشهد للمسيح؟ ما الذي يمكنهم عمله سوى الاندهاش مما أصبح عليه شاول الطرسوسي ومما يقوم به لأجل الكنيسة؟ (ربما لم يكن لديهم أدنى فكرة عن التأثير الذي سيكون لهذا المهتمي الجديد في نهاية المطاف!)

ولعدم قدرتهم على دَحْض تبشيريه، تأمر بعض خصوم بولس على قتله. والطريقة التي سرد بها بولس الحدث (٢كورنثوس ١١: ٣٢، ٣٣) تشير إلى أن خصومه قد نددوا بنشاطاته أمام السلطات المحلية من أجل تحقيق نيتهم. ومع ذلك، ومن خلال مساعدة المؤمنين، استطاع بولس الهرب في سلة، ربما من خلال نافذة أحد البيوت المشيدة على سور المدينة.

وقد عرف بولس من البداية أنه سيواجه تحديات (أعمال ٩: ١٦). وكانت المعارضة والاضطهاد والمعاناة من مصادر مختلفة ستكون دائمة في خدمته. لكن لا شيء كان يمكنه أن يزعزع إيمانه أو شعوره بالواجب، على الرغم من المصاعب والتجارب التي واجهها، غالباً في كل خطوة من حياته الجديدة في المسيح (٢كورنثوس ٤: ٨، ٩).

بالرغم من النزاعات والمعارضة، فإنَّ بولس لم ييأس. كيف يمكننا أن نتعلم عمل الشيء ذاته عندما يتعلق الأمر بالإيمان - بمعنى، كيف يمكننا المثابرة في ظل التشييط والمعارضة؟

٢ آب (أغسطس)

الخميس

العودة إلى أورشليم

بعد الهروب من دمشق، رجع بولس إلى أورشليم للمرة الأولى منذ تركها كمضطهد. وقد حدث هذا بعد ثلاثة أعوام من اهتدائه (غلاطية ١: ١٨). ولم تكن عودة سهلة، إذا واجه المشاكل من داخل وخارج الكنيسة.

اقرأ أعمال ٩: ٢٦-٣٠. ماذا حدث لبولس عند وصوله إلى أورشليم؟

في أورشليم، حاول بولس الانضمام إلى الرسل. وعلى الرغم من أنه في ذلك الوقت كان مسيحياً منذ ثلاثة أعوام، إلا أن نبأ اهتدائه بدا لا يصدق للغاية لدرجة أن الرسل، كما حدث لحنانيا قبلهم، كانوا في الواقع متشككين. كانوا يخشون من أن ذلك قد يكون مجرد جزء من مؤامرة واسعة ومحبوكة بعناية. لقد كان برنابا، لأويًا قبرصيا (أعمال ٤: ٣٦، ٣٧)، وبالتالي يوناني، هو من وضع حداً لمقاومة الرسل وقدم بولس لهم. ولا بد وأنهم هم أيضاً قد تعجبوا مما فعله الله لبولس؛ أي عندما أدركوا أن بولس قد اهتدى حقاً. ومع ذلك، فإن مثل هذه المقاومة ما كانت لتتلاشى كلية، إن لم يكن بسبب

أعمال بولس السابقة فيما يتعلق باضطهاد الكنيسة، فستكون على الأقل بسبب البشارة التي كرز بها. فكما في حالة استفانوس، كان المؤمنون اليهود، بما في ذلك الرسل، بطيئين، إلى حد كبير، في فهم النطاق العالمي للإيمان المسيحي. فهو الإيمان الذي لم يعد مرتكزاً على النظام الطقسي للعهد القديم، وخاصة نظام الذبائح، الذي فقد سريان مفعوله بموت المسيح على الصليب. وقد كانت دائرة العلاقات المقربة لبولس داخل الكنيسة التي في اليهودية تتكون دائماً من مؤمنين يونانيين: فبالإضافة إلى برنابا نفسه، اشتملت هذه الدائرة على فيلبس، واحداً من السبعة (أعمال ٢١: ٨) مَناسون، أيضاً من قُبرص (أعمال ٢١: ١٦). وبعد عدة سنوات، كان قادة الكنيسة في أورشليم لا يزالون يهتمون بولس بالتبشير، بشكل أساسي، بنفس العقيدة التي كان استيفانوس قد بشر بها قبلاً (أعمال ٢١: ٢١).

وخلال الخمسة عشر يوماً التي قضاها في أورشليم (غلاطية ١: ١٨)، قرر بولس على ما يبدو أن يشارك ببشارة الإنجيل مع نفس اليهود غير المؤمنين الذين كان قد حرضهم ضد استفانوس في وقت سابق. مع ذلك، وكما كان هو الحال مع استفانوس، فإن جهوده قوبلت بمعارضة شديدة شكلت تهديداً لحياته. وفي رؤية، طلب منه يسوع أن يغادر أورشليم حفاظاً على سلامته (أعمال ٢٢: ١٧-٢١). وبمساعدة الإخوة، ذهب إلى ميناء قيصرية ومن هناك إلى مسقط رأسه في كيليكية، حيث بقي لعدة سنوات قبل أن يبدأ رحلاته التبشيرية.

٣ آب (أغسطس)

الجمعة

لمزيد من الدرس: «إن القائد الذي يُقتل في المعركة يخسره جيشه ولكن موته لا يزيد من قوة العدو. ولكن عندما ينضم رجل شهير إلى الجيش المعادي فإنه فضلاً عن كون الفريق الأول الذي كان ينتمي إليه تضيع عليه خدماته، فالذين ينضم إليهم يحصلون على ميزة حاسمة. إن شاول الطرسوسي وهو في طريقه إلى دمشق كان يمكن للرب بكل سهولة أن يضربه الضربة القاضية، وبذلك كانت جحافل الاضطهاد تخسر قوة عظيمة. ولكن الله في عنايته فضلاً عن إبقائه على حياة شاول فقد جده وخلصه وبذلك نقل الخصم من جانب العدو إلى جانب المسيح» (روح النبوة، أعمال الرسل، صفحة ١٠٢).

«كان المسيح قد أمر تلاميذه بالذهاب والتبشير للأمم؛ لكن التعاليم السابقة التي تلقوها من اليهود جعلت من الصعب عليهم أن يفهموا بشكل كامل كلمات سيدهم، وبالتالي كانوا بطيئين في التصرف بناءً على ما قاله المسيح لهم. لقد دعوا أنفسهم أبناء إبراهيم، واعتبروا أنفسهم ورثة الوعد الإلهي. و فقط بعد عدة سنوات من صعود الرب بدأت عقولهم تتسع بما فيه الكفاية لتفهم بشكل واضح المغزى من كلمات يسوع، وبأنه كان عليهم العمل على هداية الأمم وكذلك اليهود» (روح النبوة، صور من حياة بولس، صفحة ٣٨).

أسئلة للنقاش:

١. أمعن التفكير في السؤال الذي وجهه المسيح إلى بولس في الطريق إلى دمشق: «لماذا تزهديني» (أعمال ٩: ٤). بالنسبة لبولس، كان هذا السؤال مؤشراً على أن يسوع الناصري كان بالفعل قد قام من الأموات. لكن، والأكثر من ذلك، هو أن هذا السؤال كان مؤشراً أيضاً على الهوية الروحية الموجودة بين يسوع وكنيسته (انظر أيضاً متى ٢٥: ٣٤-٤٥). والمعنى المتضمن في هذا واضح: أي ضرر يلحق بالكنيسة هو ضرر يلحق بالمسيح نفسه. من الناحية العملية، ما الذي يعنيه ذلك بالنسبة ليومنا؟
٢. إن الشهادة ليسوع تنطوي على المعاناة من أجله؟ وليس من قبيل الصدفة أن الكلمة اليونانية «تشهد» (مارتيس) ترتبط بكلمة «استشهاد» (مارتيديوم). ما الذي يعنيه أن تعاني من أجل المسيح؟
٣. هناك مقولة لاتينية قديمة تقول ما معناها: «أنا أؤمن كي أفهم». كيف تساعدنا هذه الفكرة على أن نفهم ما حدث لشاول الطرسوسي؟ وما يعنيه هذا هو أن بولس قبل اهتدائه، قبل أن يصبح مؤمناً بالمسيح، لم يكن يستوعب ذلك. فقط بعد الاختبار الذي كان له في الطريق إلى دمشق استطاع بولس أن يستوعب. ما هو الدرس الذي يمكننا أن نستخلصه من هذا بالنسبة للأوقات التي قد نجد أنفسنا فيها مثبطين من أولئك الذين لا يؤمنون بالحقائق التي تبدو شديدة الوضوح بالنسبة لنا؟